

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَيْسَ مِثْكُ بِالْجَنَّةِ

-1411هـ

أم ورقة الأنصارية
رضي الله عنها

* «فَرَأَى فِي بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ»
حديث شريف

* «انطَلَقُوا بِنَا نَزُورَ الشَّهِيدَةَ»
 الحديث شريف

تجد عدداً من الفضلاء والمسير
في موقع المفكرة الدعوية
www.dawahmemo.com

أم ورقة الأنصارية رضي الله عنها

في رحاب الأنصار:

* سرى الفرح إلى قلوب الأنصار بقرب حلول رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة، فها هو النبي الكريم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مقربة من المدينة قاب قوسين أو أدنى، ونادى منادٍ أنَّ وصل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، فخرج الرجال والنساء لاستقباله جميعاً، وهم مستبشرون بقدومه.

* وقد وصفت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قدوم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة المنورة فقالت: لما قدم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة جعل النساء والصبيان والولائِد يقلن:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا الله

* وروى سيدنا البراء - رضي الله عنه - فقال: ما رأيت أهل المدينة فرحا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ^(١).

* ونزل النبي الكريم ضيفاً في داربني التجار، وخرجت جويريات من بني التجار بالدفوف يقلن:

نَحْنُ جَوَارٌ مِّنْ بَنِي التَّجَارِ
يَا حَبْدَا مُحَمَّدُ مِنْ جَارِ
فَخَرَجَ إِلَيْهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَتَحِبُّونِي؟» قَلَنْ: نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يَحْبُّكُنَّ»^(٢).

* وما أجمل ما قاله الإمام السبكي - رحمه الله - :

نَزَلَتْ عَلَى قَوْمٍ بِأَيمَنِ طَائِرٍ
لَا تَكْ مِيمُونُ الْمُسْنَدُ وَالنَّقِيمَةُ
فِيَ لِبْنِي التَّجَارِ مِنْ شَرْفِهِ
يَجْرِيُنَ أَذِيالَ الْمُعَالِيِّ الشَّرِيفَةِ

* من هذا الحي المضياف تأتي الصحايبة الكريمة أم ورقة الانصارية، التي كانت نموذجاً رائعاً لنساء الانصار في

(١) عن السيرة الحلبية (٢٣٤ / ٢٣٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

مجالات متعددة، وفي الصفحات التالية نتعرّف بعض جوانب حياة أم ورقة التي جمعت العلم إلى جانب الفضل.

* * *

العايدة الحافظة :

* عندما ذُكر ابن سعد في طبقاته الكبرى نساء بنى مالك ابن النجاشي عدّ منها أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية^(١) ضيفة حلقتنا اليوم، وأم ورقة هذه لا تُعرف إلا بهذا الاسم، وبه قد اشتهرت.

* وهذه الصحابية الجليلة واحدة من نساء الأنصار اللائي سطرن أروع الصفحات في تاريخ الإسلام، وقد أسلمت مع السابقات وبأيمانها وبروت عنده.

* كانت أم ورقة - رضي الله عنها - من فواضل نساء عصرها، ومن كرائم نساء المسلمين. نشأت على حب كتاب الله، وراحت تقرأ آياته آناء الليل وأطراف النهار، حتى غدت إحدى العابدات الفاضلات، فجمعت القرآن الكريم، وكانت تتدبر معانيه، وتتقن فهمه وحفظه، كما كانت قارئة مجيدة للقرآن، اشتهرت بكثرة الصلاة، وحسن العبادة.

وكان النبي الكريم ﷺ يزورها ويكرمها، ذكر ابن حجر

(١) طبقات ابن سعد (٤٥٧/٨).

قرأت القرآن؛ فاستأذنت النبي ﷺ في أن تتحذ في دارها مؤذناً فآذن لها^(١).

* وكان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام يقدّر أم ورقة ويعرف مكانتها، ويُكثّر حفظها وإنقاذها، لذلك أمرها بأداء الصلاة في بيتهما، ففي سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن خلاد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث قال:

«كان رسول الله ﷺ يزورها في بيتهما، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها»^(٢).

قال عبد الرحمن راوي الحديث: فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً.

* وهكذا جعلت أم ورقة - رضي الله عنها - من بيتهما مسجداً تُؤدي فيه الصلوات كلها، وذلك بإشارة من النبي الكريم الذي لاحظ نقاء نفسها وصفاء سريرتها، فجعلها إماماً للنساء، فكن يقتدين بها في العبادة والعلم والورع والرُّهُد.

* * *

(١) انظر الإصابة (٤/٤٨١).

(٢) انظر سنن أبي داود (١/٩٧) طبعة دار الكتاب العربي، وانظر كذلك الاستيعاب (٤/٤٨٢).

حبها للجهاد والشهادة:

* ظلت أم ورقة - رضوان الله عليها - تحافظ على شعائر الله، وعلى إقام الصلاة، وكانت تؤم النساء إلى أن نادى داعي الجهاد، ودعا رسول الله ﷺ المسلمين للخروج إلى بدر قائلاً: (هذه عرب قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينكلمها) فاستجاب ناس وثقل آخرهن، حيث ظنوا أن رسول الله ﷺ لم يلق حريراً، وظنوا كذلك أنه عليه الصلاة والسلام لم يهتم بها، غير أن رسول الله ﷺ قال: «منْ كان ظهره^(١) حاضراً فليركب معنا»، ولم يتذكر عليه الصلاة والسلام منْ كان غائباً عنه.

* وُتّمَ إلى أم ورقة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ، خارج لاعتراض عرب قريش، فأسرعت وأتت رسول الله ﷺ تطلب أن يأذن لها الغزو، ولترك الحديث لأم ورقة نفسها لتحدثنا عن حبها ورغبتها في الجهاد فقول:

إِنَّ النَّبِيَّ لَمَا غَزَا بَدْرًا قَلَّتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنَ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أَمْرَضَ مَرْضَاكَ لَعْلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ،

قَالَ: «قَرَىءَ فِي بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ»^(٢).

(١) «ظهره»: أي ما يركبه.

(٢) انظر سنن أبي داود (٩٧/١)، وانظر: السيرة الحلبية (٢/٣٧٥)، وانظر كذلك كتاب «حجـة الله على العالمين» ليوسف التـبهاني (٢/٨٢).

أهـر السـيـ الـكـريـمـ بـيـتـهـ، فـطـاعـهـ رـسـوـلـ اللهـ وـاجـبهـ.

عادت وقررت في بيتها ولزمت دارها بانتظار بشارة رسول الله لها بالشهادة، وهذه الطاعة جعلتها أهلاً لزيارة الرسول الكريم، فقد كان النبي ﷺ إذا أراد زيارتها اصطحب ثلاثة من أصحابه الكرام، وقال لهم: «انطلقوا بنا نزور الشهيدة»^(١).

* وعدت أم ورقة - رضوان الله عليها - تعرف بهذا الاسم الطيب المعطار، فكانت تسمى بالشهيدة، ورحم الله أبي نعيم حيث ذكرها في مطلع ترجمته لها بقوله: الشهيدة القارئة، أم ورقة الأنصارية، كانت تؤم المؤمنات المهاجرات، ويزورها النبي ﷺ في الأحيان والأوقات^(٢).

* إن امرأة يزورها النبي الكريم لذات حظ عظيم.

* * *

بـشارـتـهـ بـالـجـنـةـ :

* قال تعالى: «وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ أَنْشَأَهُمْ بِمَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُسْتَبِّنُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يُلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا

(١) عن أسد الغاية ترجمة رقم (٧٦١٨).

(٢) انظر الحلية (٦٣/٢).

حوف عليهم ولا هم يحزنون» [سورة آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠].

* ظلت الصَّحابيَّةُ الجليلةُ أمَّ ورقةَ - رضيَ اللهُ عنها - تحافظُ على شعائرِ الله طوالَ حياةِ رسولِ الله ﷺ، وكانت تنتظرُ ما يشرها به رسولُ الله - الشهادةُ - لتفوزُ بالجنةِ التي أزلفتُ للمنتقين.

وانتقلَ الرَّسولُ الْكَرِيمُ إلى الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ وهو راضٍ عن أمَّ ورقةَ، وتَابَعَتْ حِيَاةُ العبادَةِ والتَّقْوَى فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا أَبِيهِ بَكْرَ الصَّدِيقِ - رضيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِهِ.

* وفي عَهْدِ سَيِّدِنَا عَمِيرَ بْنِ الخطَّابِ - رضيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يَتَفَقَّدُهَا وَيَزُورُهَا، اقْتِداءً بِالْأَئِمَّةِ الْجَبَرِيِّينَ، وَكَانَتْ أمَّ ورقةَ - رضيَ اللهُ عَنْهَا - تَمْلِكُ غَلَامًا وجاريةً، وَكَانَتْ وَعْدَهُما بِالْعُتْقِ بَعْدِ مَوْتِهِما، فَسُوِّلَتْ لَهُمَا نَفْسَاهُمَا أَنْ يَقْتَلَا أمَّ ورقةَ، وَذَاتِ لَيْلَةٍ قَامَا إِلَيْهَا فَغَمِيَاهَا وَقَتَلَاهَا وَهَرَبَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَيِّدِنَا عَمِيرَ - رضيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

وَاللهِ مَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ خَالِتِي أمَّ ورقةَ الْبَارِحةَ.

فَدَخَلَ الدَّارَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَإِذَا هِيَ مَلْفُوَّةٌ فِي قَطْيَفَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَقَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ صَدَعَ الْمِنْبَرُ فَذَكَرَ الْخَيْرَ وَقَالَ: عَلَيْيَّ بِهِمَا، فَأَتَيَّ بِهِمَا، فَسَأَلَهُمَا

بالمدينه، شرفها الله تعظيمها وتكريما

* عندها قال سيدنا عمر - رضي الله عنه - : صدق رسول الله ﷺ حين كان يقول: «انطلقو بنا نزور الشهيدة»^(٢).

وهذا من الأدلة القاطعه على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ في إخباره بأنَّ أمَّ ورقة سدرك الشهادة، فاستشهدت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ونالت بذلك أجر الشهداء الذين آتاهم الله من فضله، وحظيت بالجنة التي وعدَ المتقوون.

* رحم الله الصحابية الأنصارية الشهيدة العابدة المحدثة أم ورقة، ونصر الله قبرها.

و قبل أن نودع سيرة حافظة القرآن التي كانت من صفة الصُّفوة مِنَ النِّسَاء، نقرأ قوله تعالى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعِدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقتدرٍ» [سورة القمر: ٥٤ و ٥٥].

* * *

(١) انظر سنن أبي داود (٩٧/١)، والاستيعاب (٤٨٢/٤)، وطبقات ابن سعد (٤٥٧/٨).

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٣٨١/٦)، والاستبصر ص (٣٥٩)، والحلية (٦٣/٢).